تقارير ندوات قرطبة

تقرير ورشة عمل حول تعزيز التفاهم بين التيارات الدينية والعلمانية في المغرب

16-17 ديسمبر 2017

تحرير | المعطي منجب

مؤسسة قرطبة بجنيف
CORDOBA FOUNDATION OF GENEVA - FONDATION CORDOUE DE GENÈVE
مركز الدراسات و الأبحاث الإنسانية - مدى -
WWW.MADACENTER.MA

© مؤسسة قرطبة بجنيف، 2018

Fondation Cordoue de Genève
Case postale 360
CH -1211 Genève 19

Tél: +41 (0) 22 734 15 03

info@cordoue.ch
www.cordoue.ch

Centre d'Études et de Recherches Humaines
29 Rue Amr Al Silaoui
Casablanca 20250, Maroc

Tél. : +212 (0) 522 224 227

centremada98@gmail.com
www.madacenter.ma

تدريب الطلاب حول ترشيد الخلافات

تقرير ورشة عمل حول تعزيز التفاهم بين التيارات الدينية والعلمانية في المغرب

16-17 ديسمبر 2017

تحرير: المعطي منجب

تصميم: أمين لخضر

هذا التقرير مشترك بين مؤسسة قرطبة بجنيف ومركز الدراسات والأبحاث الإنسانية -مدى-

الملكية الفكرية

تقارير مؤسسة قرطبة بجنيف هي ملكية لمؤسسة قرطبة بجنيف. يسمح لمن يودّ بإعادة استعمالها ونشرها شريطة ذكر المصدر.

© The Cordoba Foundation of Geneva, 2018

مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية -مدى-

مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية -مدى، هو "جمعية شبابية تساهم في إنجاز التحول الديمقراطي على أسس علمية ومجتمعية تشاركية." يشتغل مركز مدى وفق الأهداف التالية: البحث النظري والميداني في قضايا التحول الديمقراطي مع تقديم توصيات للجهات المعنية، إطلاق مبادرات لتعزيز الممارسة والثقافة الديمقراطية في المنطقة العربية، الانخراط البناء في قضايا وأوراش الإصلاح الديمقراطي في المغرب، دعم الانخراط الواعي للشباب في قضايا الشأن العام، وتعزيز الوعي بالتنوع وتكريس اندماج المجتمع المغربي.

www.madacenter.ma

المحتويات

مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية -مدى- _____ 2

المحتويات _____ 3

المقدمة _____ 4

مدخل الى مفاهيم وأدوات ترشيد الخلاف _____ 4

تمارين تطبيقية بغرض تحليل العنف في الفضاء الجامعي "الرباط -سلا" _____ 5

مقاربات ترشيد الخلاف _____ 6

خبرات العنف والتعاون في الجامعات المغربية _____ 6

تجارب شخصية طلابية للوساطة _____ 7

مقترحات مبادرات عملية لتأسيس للحواريين المنظمات الطلابية _____ 8

ملحق: مخرجات التمارين التطبيقية _____ 9

المقدمة

ان تكرر المواجهات بين التيارات الطلابية في معظم الجامعات المغربية دفع بالظاهرة لصدارة الأحداث واهتمام الراي العام[1]. ولذا نظمت مؤسسة قرطبة بجنيف بالشراكة مع مركز مدى ووزارة الشؤون الخارجية السويسرية ورشة عمل حول موضوع "المساهمة في التخفيف من حدة العنف في الجامعات المغربية" بين 18 و19 مارس 2017 بإسطنبول. حيث مثلت الورشة خطوة أولى لاستكشاف امكانيات التقارب بين مختلف الفصائل الطلابية. وشهدت الورشة مشاركة 23 شخصا، من بينهم أربعة عشر مغربيا وتونسيين اثنين، يمثلون حركات طلابية ذات توجهات إيديولوجية مختلفة، كما استفادت الورشة من حضور شخصيات سياسية وخمسة نشطاء وخبراء. وكرس اليوم الأول من تلك الورشة للتدريب حول ترشيد الخلاف[2]، قبل أن يعكف المشاركون خلال اليوم الثاني للورشة على تدارس أسباب الخلافات في الجامعات وإمكانيات التوافق.

شرح الطلبة الذين شاركوا في الورشة الأولى أن ذلك اللقاء كان الأول من نوعه حيث اجتمع طلبة من مختلف التوجهات الإيديولوجية من أجل التطرق إلى مسألة العنف، كما نوقشت اقتراحات من أجل مبادرات عملية، لاسيما مبادرة بناء آلية للإنذار مبكر والاستجابة السريعة ووضع آلية مسهلة وبسيطة للتواصل ما بين مختلف الفصائل الطلابية. وتبعا لهاته التوصيات نظمت مؤسسة قرطبة ورشة عمل انعقدت بالدار البيضاء يومي السبت 16 والأحد 71 ديسمبر 2017. وبعد تقديم وعرض أهداف اللقاء من طرف ممثل مؤسسة قرطبة وممثل عن مركز مدى للدراسات والأبحاث الإنسانية، تم التطرّق لمفهوم الخلاف ولأدوات تحليله. حيث تم بدءا تحديد مفهوم الخلاف على أنه علاقة ديناميكية بين طرفين أو أكثر، أفرادا كانوا أو جماعات، لهم أهداف متضاربة ومتناقضة أو هم يتوهمون ذلك.

مدخل الى مفاهيم وأدوات ترشيد الخلاف

ولتدقيق المفهوم أكثر تم التطرق للالتباس الذي قد يحدثه معنى الاختلاف فتم التوضيح على أن هذا الأخير ليس مرادفا للخلاف، وبأن الاختلاف أمر طبيعي في حين أن الخلاف يعبر عن علاقة فسدت وهو قد ينتج عن عدم التدبير السليم للاختلاف بين الأطراف المختلفة فتصير على خلاف بدل اختلاف. كما تم الوقوف على التمييز بين الخلاف والعنف فليس أي خلاف بالضرورة يؤدي للعنف، كما أن السلام لا يعني غياب النزاعات وانتفائها بقدر ما يعني غياب العنف.

وفي تصنيف الخلافات من ناحية المفاهيم، تم توضيح الفروق بين (Micro conflit) وهو نزاع صغير كنزاع بين شخصين، وبين (Méso conflit) وهو ما يمكن أن نصنف ضمنه النزاع بين مجموعات، أما (Macro conflit) فيصلح لتصنيف نزاع بين الدول في حين (Méga conflit) هو تصنيف للنزاعات الكبيرة جدا كنزاع بين أقطاب دولية أو حضارات. لقد تمت الإشارة كذلك لتراتبية الأطراف في النزاع، فتم الوقوف على أن في النزاع هناك أطراف أولية وهي الأساسية والمباشرة وأطراف ثانوية وهي التي تقوم بالتأثير على النزاع بطريقة غير مباشرة.

وفي حصة موالية ركزت الورشة على شرح بعض تقنيات وأدوات تحليل الخلاف من خلال عرض ثلاث أدوات وهي:

-شجرة الخلاف: وهي أداة تمكن من معرفة الجذور التي تشكل منبعا للعنف في الوسط الجامعي والأسباب التي تولده، وهو ما يتم التعبير عنه بيانيا بجذور الشجرة، أما جذعها فهو يمثل المشكل المطروح وهو في هذه الورشة العنف في الوسط الجامعي بالرباط وسلا، في حين تمثل الأغصان نتائج العنف ومخلفاته.

-خريطة الخلاف: وهي أداة تمكن من تحديد الأطراف المتخالفة وتبيان طبيعة العلاقة بينها إن كانت متوترة أو متوترة جدا أو بها إمكانيات للتواصل أم أن العلاقة تتميز بالقطيعة، وذلك من خلال إشارات وخطوط تشكل مفتاح الخريطة وتعبر عن طبيعة العلاقة.

---

[1] أنظر des «*Maroc. "Sans réponse adaptée de l'Etat, la violence jeunes va exploser à l'avenir"* ». Medias24, 4 octobre 2017, https://www.medias24.com/MAROC/SOCIETE/176996-Maroc.-Sans-reponse-adaptee-de-l-Etat-la-violence-des-jeunes-va-exploser-a-l-avenir.html

[2] ترشيد الخلاف يتمثل في ترشيد الطريقة التي يتعامل بها الأفراد والجماعات والمجتمعات مع الخلافات من خلال الابتعاد عن الوسائل العنفية واستعمال الوسائل اللاعنفية. للمزيد من المعلومات انظر: "التطبيقات العملية لترشيد الخلافات". أوين فرازر والأخضر غطاس،2013، http://www.cordoue.ch/publications-mega/research-papers/388-cfg-montreux-ar-v0105

فالخط المتصل مثلا يعبر عن وجود تواصل وحوار بين الأطراف، والخط المتعرج يعبر عن وجود علاقة لكن متوترة أو متوترة جدا أما غياب الخط فيعني القطيعة بين الأطراف.

-البصلة: وهي رسم بياني له شكل البصلة، هي كذلك إحدى أدوات تحليل الخلاف التي تم عرضها بالورشة، يتم من خلالها تحديد الوضعية «Position» والمصلحة «Intérêt» والحاجيات «Besoins» لبلوغ الهدف الذي يتمثل في توطيد السلام «la consolidation de la paix».

-المثل ثACS، (Attitude Comportement Structure): ويتم من خلاله تحديد ثلاث زوايا. في رأس المثلث يوجد "السلوك" وفي القاعدة يتم وضع "البنية" و"الفعل أو التصرف". حيث تتفاعل هذه الزوايا لتنتج عنها دورة متكاملة ومتداخلة، فعل تنتج عنه سلوكات والسلوكات تشكل بنية تعيد إنتاج فعل جديد.

تمارين تطبيقية بغرض تحليل العنف في الفضاء الجامعي "الرباط -سلا"

بعد تقديم الشق النظري المتعلق بامتلاك جهاز مفاهيمي لتعريف الخلاف ومستوياته وتحديد طبيعة العلاقات بين الأطراف المتنازعة وكذا أدوات تحليل الخلاف، انتقلت الورشة للشق العملي لاختبار مدى التمكن من استعمال المفاهيم السابقة. وفي هذا الصدد، عرفت الورشة تنظيم تمارين تطبيقية لتحديد وضعية العنف داخل الفضاء الجامعي "الرباط -سلا". تم تشكيل أربع مجموعات تضم كل واحدة ثلاث أو أربع أفراد من انتماءات مختلفة. والمطلوب هو تحليل الخلاف بين الفصائل المتواجدة في الجامعة من خلال استعمال المفاهيم والأدوات التي تم التطرق إليها. وعموما أجمعت المجموعات على أن الوسط الجامعي "الرباط –سلا" هو وسط يتميز بعنف أقل بين الفصائل الطلابية في الجامعات المغربية، فهو الفضاء الذي تغيب عنه صدامات دموية أو حالات قتل بين صفوف الطلبة بسبب الخلاف الفصائلي، غير أن غياب العنف المباشر والمميت لا يعني غياب الخلاف مادام أن الحوار غير قائم. وقد ساد رأي من خلال ما أنجزته المجموعات أن الطلبة الصحراويين هم الأكثر إثارة للعنف في علاقتهم مع السلطة ومع الطلاب الآخرين عموما سواء كانوا منتمين لفصيل ما أو مستقلين. وقد تم التطرق خلال النقاش لأحداث عرفها الحي الجامعي بالرباط كان الطلبة الصحراويون متزعموها. (لا شك أن غياب تمثيل للطلبة الصحراويين بالورشة ساعد على هاته النتيجة شبه المتفق عليها).

وتشاطرت مخرجات العمل التطبيقي، الذي أنجزته المجموعات، الرأي حول أن علاقة مكونات الفصائل اليسارية، سواء التي تعتبر امتدادا لأحزاب سياسية يسارية أو التي لا امتداد لها، (أن علاقتها) مع الفصائل الطلابية الإسلامية وإن خلت من العنف الحاد فهي ليست علاقة تواصلية. ونفس التشخيص قيل عن علاقة الفصائل الإسلامية فيما بينها. غير أنه ظهر من خلال النقاش أثناء تقديم التمارين التطبيقية، أن الاستعداد أو تقبل فكرة الحوار هي عموما حاضرة بشكل أكثر لدى المكونات الإسلامية في حين لازالت الفصائل اليسارية أكثر تعثرا في تقبل الحوار.

وعن أسباب "فساد" العلاقات عموما بين الفصائل الناشطة في الفضاء الجامعي "الرباط-سلا" واتسامها بالخلاف، فقد استعرضت المجموعات أسبابا يمكن إجمالها في سيادة العنف البنيوي وغياب الديمقراطية بالبلاد بشكل أساسي، وهو الأمر الذي له انعكاساته السلبية على الجامعة وعلى النشاط الطلابي النقابي وعلى العقلية السياسية، حيث تشاركت المجموعات الرأي على المناخ السياسي المتشنج لا يساعد على قيام حركة طلابية فاعلة، وبالتالي ينعكس في شكل صراع وتسلط تمارسه الفصائل على بعضها البعض. كما وقفت المجموعات على أسباب أخرى تغذي الخلاف، وهي غياب ثقافة الحوار وتدني المستوى التعليمي العام بالبلاد وعدم وجود إطار نقابي طلابي مهيكل وإسقاط الخلافات بين المكونات السياسية خارج الجامعة على فصائلها داخل الجامعة بالإضافة إلى أسباب إيديولوجية وتاريخية وأخرى قبلية وجهوية وثقافية وهوياتية، شكلت كلها جذور شجرة الخلاف.

الأمور التي تم عرضها في جذور شجرة الخلاف هي بعض أسباب وضعية الخلاف في جامعة "الرباط-سلا" والتي تمثل جذع الشجرة، تتفرع عنها أغصان ترمز للانعكاسات و التأثيرات المحتملة التي تنتجها وضعية الخلاف هذه، حيث خلصت المجموعات عموما على أن هذه الوضعية لها انعكاس على صورة الجامعة وعلى التحصيل العلمي وعلى تدهور الوضع الطلابي فيما يخص عدم تلبية مطالب الطلاب بالنظر للتفرقة بين الفصائل، وينتج عنها عنف لفظي بين الفصائل يتمثل في التجريح وتوصيفات قدحية متبادلة بين مختلف المكونات وخاصة منها الإسلامية واليسارية التي غالبا ما ينعت بعضها الآخر ب"الإلحاد" و"الظلامية". كذلك تمت الإشارة خلال نقاش نتائج وضعية الخلاف أن من بين انعكاساتها التي تتجاوز الفضاء الجامعي هو تكوين أفراد داخل المجتمع غير مؤمنين أو متشبعين بثقافة الحوار مما يؤدي لنشر التعصب والتطرّف أكثر، بدل أن تكون الجامعة رافدا لنشر الوعي وقيم العيش المشترك.

الورشة عرفت كذلك تقديم عرض تمحور حول أمثلة عن نماذج لتوترات عاشتها جامعات مغربية أخرى وصل الخلاف فيها مستويات تناحرية. في هاته الحالات تجاوز العنف مستواه اللفظي ليبلغ العنف الجسدي كالضرب والجرح بل والقتل الذي راح ضحيته طلاب منتمون لفصائل مختلفة ببعض المواقع الجامعية كفاس والراشيدية ومكناس ومراكش ووجدة. وخلال نقاش العرض تم استعراض ما آل إليه وضع الحركة الطلابية جراء الخلافات الفصائلية وتم الوقوف على استغلال السلطة للتوترات البين-فصائلية من أجل المزيد من "عسكرة" الجامعات وتثبيت الحظر العملي على الاتحاد الوطني لطلبة المغرب "أوطم". وقد تناقش الحاضرون حول ما ولدته تجارب العنف من تسييد لثقافة الثأر ومن خصام تاريخي أصبح يعيق حاضرا بناء حركة طلابية موحدة وقوية.

مقاربات ترشيد الخلاف

قدمت الورشة كذلك، مقاربات لترشيد الخلاف من خلال الحوار والوساطة والتفاوض. ومن الناحية المفاهيمية تم تحديد الفروق بين المفاهيم الثلاثة:

-الحوار: على أنه لقاء مع الطرف الآخر لكن بدون التزامات وليس هدفه الوصول لأي اتفاق، ولكن للتعرف على الطرف الاخر ومدى استعداده للدخول في تفاوض.

-التفاوض: حوار بغرض الوصول لاتفاق معين.

-الوساطة: دعم للتفاوض. وهي تكون ممكنة حينما يكون طرفان لهما رغبة في الحوار والتفاوض لكن يحتاجان الدعم من طرف ثالث وهو الوسيط، وقد تكون الوساطة من الداخل وهي تحتاج لنوع من التجرد عن الذات. ليقوم الوسيط بدور الوساطة لا بد أن يحظى بثقة الطرفين.

الورشة عرفت كذلك تقديم عرض حول آلية فضاء الوساطة الآمن، باعتبارها عملية تجمع بين طرفي أو أطراف الخلاف بغية تحقيق عمل مشترك وتشترط من أجل بلوغ الهدف الالتزام بتوجيهات معينة، كتحديد خطوط حمراء تؤطر النقاش وأن يكون الحوار يتسم بالندية أي عدم "تعالي" طرف على الآخر وأن يعمل على بناء الثقة من خلال خطوات عملية. وقد تم التمرن على هذه الآلية من خلال تمثيل أدوار التفاوض والوساطة من طرف النشطاء حيت تم تقمص أدوار سيناريوهات تحكي قصصا خلافية.

من أجل تفعيل هدف الورشة الذي يرمي إلى التخفيف من التوتر وتوطيد جسور الحوار والتفاوض بين أطراف النزاع في هذا الفضاء الجامعي، تم تقديم عرض نظري حول الإنذار المبكر والاستجابة السريعة، وذلك كمدخل للانتقال عمليا نحو وضع مشروع تصور لآلية تنسيق تساهم في التخفيف من التوترات والوقاية من العنف من قبل النشطاء الذين يمثلون مختلف الاتجاهات الفاعلة في الجامعة. وركزت حصة العصف الذهني على تقديم مقترحات ذات فعالية وممكنة التطبيق على أرض الميدان للحيلولة دون تطور الخلاف لدرجات خطيرة.

خبرات العنف والتعاون في الجامعات المغربية

في مداخلات لبعض قدماء العمل الطلابي، تم الوقوف عند تجربة ما يعرف ب «طلبة الميثاق، ويتعلق الأمر بميثاق طلابي تم اقتراحه في مرحلة التسعينات. تحديدا في الموسم الجامعي 1992-1993، وذلك بمبادرة من طلبة أغلبهم ذوو توجه "ديني-ديمقراطي". قام هؤلاء بصياغة ميثاق يدعو إلى إعطاء الأولوية لمطالب الطلبة وتنظيم الصراع بين الفصائل على أرضية إيجابية تلتزم بالمبادئ الأربع للاتحاد الوطني لطلبة المغرب (الجماهيرية، الديمقراطية، التقدمية، الاستقلالية)، مع الاحتفاظ بحق كل فصيل في حريته في طرح أفكاره والدفاع عن عناصر برنامجه الخاصة به .

تمت الإشارة أيضا أن الفكرة التي تمحور حولها الميثاق كانت من أجل تحديد استراتيجية تجمع عليها الحركة الطلابية مجتمعة. هذه الاستراتيجية لم تكن تبحث عن الوحدة الاندماجية بين الفصائل، وإنما الالتقاء على أرضية نقط مشتركة تهم بالأساس المصالح المادية والدراسية للطلاب، وأيضا المعنوية بأن تصير الجامعة مرتبطة بالمجتمع ومنفتحة على سوق الشغل ومجالا للمعرفة يمكن من إعطاء إشعاع للبلاد وللثقافة الوطنية والحديثة. غير أن هذه التجربة لم تلق تجاوبا عمليا كافيا في حينها بالرغم من أنه تم طرح الميثاق للنقاش في كل المواقع الجامعية على المستوى الوطني كما نشرته جريدة أنوال اليسارية. ويعود السبب في ذلك في نظر المتدخلين إلى غياب الوعي بضرورة الوحدة والالتزام بالعلاقات السلمية والمنتجة نقابيا وسياسيا من طرف الفصائل الطلابية. خاصة أنه طرح في مرحلة معروفة بحدة الصراعات بين الفصائل الإسلامية واليسارية وبين اليسارية فيما بينها والإسلامية فيما بينها كذلك.

وإن كانت هموم الطلبة اليوم مختلفة عما كانت عليه في تلك المرحلة ووضع الحركة الطلابية الآن مختلف عن تلك المرحلة، فإنه تم التأكيد على أن إحياء تراث الحركة الطلابية يمكن أن يفيد في مقاربة الواقع الحالي. هذا الأخير يتميز في نظر الإخوة الكبار بالتشتت والانحسار وتراجع الأنشطة الثقافية بالفضاء الجامعي وكذا عدم قيام دور الشباب (maisons de la jeunesse) بدورها،

الأمر الذي جعل الجامعات الآن تكاد تشبه الثانويات. ويرى المتدخل أن هذا الواقع ساهم في الأزمة التي تحياها الأحزاب المغربية اليوم، فالحركة الطلابية كانت بمثابة الشلال والمشتل الذين يزودانها بالقوة والدماء اللجديدة وحين تراجعت تراجع معها أداء الأحزاب. ويرى أحد المتدخلين أنه يلزم اليوم مجهود كبير لعودة الوعي بأهمية الحركة الطلابية خاصة من طرف شبيبات الأحزاب .

وفي حين أن النقاش بالورشة كان ينصب حول تنظيم الخلاف سواء كان نقابيا وسياسيا أو إيديولوجيا وثقافيا بين الفصائل الطلابية، تشبّث أحد المتدخّلين بأن أهم أسباب وجود العنف في الجامعات هو وجود تنظيمات طُلَّابية حِزْبِيّة، ترتبط بأحزاب أو بِتَنْظِيمَات سياسية قائمة خارج الجامعة، وتخضع لتوجيهاتها. وقال المتدخِّل أن تخليص الجامعات من العنف، يمرّ عبر تحرير الفضاء الجامعي من التنظيمات الطلابية الحِزْبِيّة. والسبيل لبلوغ التعايش في هدوء داخل الجامعات يقتضي أن يلتزم كل الفاعلين السياسيين (بما فيهم الأحزاب، والحركات السياسية، وكذلك الدولة) باحترام حيّاد الجامعات، وبالامتناع الإرادي عن تنظيم الطلبة في تيارات أو تنظيمات ذات طبيعة حِزْبِيّة. ولا يحقّ للأحزاب السياسية، ولا للدولة، أن تستغلّ عدم اكتمال نضج الطلبة للتأثير فيهم، أو للزَّج بهم في صراعات سياسية لا يفهمونها بعدُ. وأضاف المتدخِّل أن طرحه هذا لا يعني منع أو تجريم أيّ نشاط سياسي داخل الجامعة. على خلاف ذلك، يمكن للطلبة، كأفراد أو كجماعات، أن يقوموا بكل الأنشطة الحوارية، والفكرية، والثقافية، والترفيهية، والنقابية، والسياسية، التي يريدون، مثلا على شكل نقاشات، أو ندوات، أو محاضرات، أوغيرها. لكن بدون أن يَتَنَظَّم الطلبة في تنظيمات حِزْبِيّة مُهيْكَلَة. والمطلوب من الطلبة هو تحصيل العلوم، وليس القيام بدور الأحزاب السياسية. وحتى إذا أراد بعض الطلبة أن يتعلموا السياسة، فَالْيَفْعَلوه في إطار حيّاد جامعي، وليس في إطار حزبي منحاز ومُتَعَصِّب. مؤكدا على أن سبب البلاء في وجود العنف الجامعي هو وجود الفصائل المتحكم فيها من خارج الجامعة من لدن أحزاب أو توجهات سياسية أو الأجهزة، وبأنه لو أنها لم تكن -أي الفصائل المسيسة-لانتفت الظاهرة من الأصل. معتبرا أن الجامعة هي بالأساس فضاء للتحصيل العلمي وليست حلبة للصراع السياسي.

تجارب شخصية طلابية للوساطة

أحد المتدخلين من أصول صحراوية، أكد على الدور الذي يمكن أن يلعبه الجانب الثقافي والهوياتي في الحؤول دون نشوب صراعات دموية. وهو الأمر الذي توقف عنده من خلال استعراض تجربته الشخصية حيث ساهمت لهجته الحسانية وهويته الصحراوية في إيقاف صراع مع الطلبة الصحراويين وهو المنتمي لفصيل إسلامي بجامعة ابن زهر بأكادير. كما ساهم هذا الجانب في الإنذار المبكر عن إمكانية نشوب صراع بين الصحراويين والأمازيغ. لكن مرة أخرى في السنوات الأخيرة لم يلق آذانا صاغية فأدى الصراع إلى حالة عنف نتج عنها مقتل طالب أمازيغي بمراكش وتم توجيه أصابع الاتهام لفصيل الطلبة الصحراويين وهكذا نتج عن هذه الوفاة إحياء للعنف وثقافة الثأر من جديد في الفضاء الجامعي بالجنوب.

عرضت طالبة يسارية تجربتها في محاولة للوساطة بين الفصيل الذي كانت تابعة له وفصيل أمازيغي، بسبب المنتمين الذين كانوا أمازيغيا في فصيلها ومتعطفين بالحركة الامازيغية وأيضا بفضل علاقة الصداقة التي تربطها ببعض الطلاب الامازيغيين، فساهم ذلك نسبيا في بث جسور التواصل لكن لم ينجح في إيقاف العنف بشكل نهائي بسبب اغلبية المتشددين في الطرفين كلاهما.

كما شاركت الطالبة في الإعداد لندوة من أجل الحوار بين الفصائل الطلابية تم تنظيمها بمراكش قبل بضعة سنوات بغية صياغة ميثاق لنبذ العنف. حسب الطالبة كان الأمر صعبا للغاية خاصة في حضور نقاش إيديولوجي يعتبر العنف ضد الإسلاميين وضد السلطات عنفا مشروعا. فصيل البرنامج المرحلي بفاس قاطع الندوة وهاجمها، وقام بعض المتعاطفون معه أو لنقل الناشطون في صفوفه قديما بعرقلة عمل هيئة التضامن مع المعتقلين بعد أن اتخذت بالأغلبية قرار التجاوب الإيجابي مع الدعوة التي تلقتها من فصيل مراكش للمشاركة في الندوة، ومنذ ذلك الحين تم إجهاض عمل تلك الهيئة التي ساهمت في التعريف بالمعتقلين الطلبة لدى هيئات حقوقية وطنية ودولية وتقديم الدعم لهم.

هذه الندوة كان أحد الأمور المستعصية في النقاش فيها هو العلاقة مع الإسلاميين ولم يتم استدعائهم للندوة وظل النقاش محتدما حول كيفية تدبير الخلاف معهم، وتمخض عن الندوة لجنة متابعة وطنية من أجل متابعة الحوار الفصائلي الذي بدأ على الأقل بين الفصائل اليسارية لكن أغلبية أعضائها تعرضوا للاعتقال مرات عديدة.

مقترحات مبادرات عملية لتأسيس للحواريين المنظمات الطلابية

نتج عن العصف الذهني العديد من المقترحات وكذا تم تحديد بعض التحديات التي قد تعيق خلق آلية للوساطة والتنسيق بين الفصائل الطلابية في جامعة "الرباط-سلا".

1. ورشة عمل تجمع الفصائل الطلابية بجامعة الرباط-سلا، بهدف التفكير في انشاء لجنة وساطة وتنسيق للتخفيف من التوترات. وبعد تأسيسها بالرباط يمكن نقل التجربة للجامعات التي تشهد عنفا كبيرا مثل وجدة وفاس، واغادير، مع ضرورة اشراك طلبة البرنامج المرحلي.
2. مواصلة تدريب الطلبة المشاركين في مهارات الحوار والتفاوض والوساطة.
3. تشكيل فريق عمل يبحث في مساحات العمل المشترك والتعاون الممكنة بين مختلف الفصائل الطلابية بالرباط-سلا.
4. سلسلة حوارات تجمع الفصائل الطلابية من توجهات مختلفة بغرض مناقشة مجموع من القضايا مثل تحكم جماعة العدل والإحسان في اوطم؛ تعدد التمثيل / العمل الطلابي؛ تفاعل الدين والسياسة في الجامعة.
5. مسارات حوارات داخلية داخل التيارين الإسلامي وخصوصا اليساري الذي يعاني من انقسامات داخلية بحدة أكبر.

وكانت هناك مقترحات تم التركيز عليها: ساند الاتجاه العام للمشاركين مقترح تشكيل لجنة حوار وتتبع تجمع مختلف الفصائل بموقع الرباط، وكذا وضع ميثاق أخلاقي لنبذ العنف تتفق عليه جميع الفصائل، وإنشاء مجموعة إلكترونية على إحدى وسائل التواصل الاجتماعي لتجميع أفكار مختلف الفصائل ومعرفة اتجاهات تطور العمل الطلابي، إضافة لتركيز بعض المقترحات على ضرورة وضع لائحة مطالب مشتركة تهم الطلبة كالسكن الجامعي والنقل الجامعي ونظام الامتحانات.

أما بخصوص التحديات فتمحورت أساسا حول ظاهرة عدم تقبل الاختلاف وغياب ثقافة الحوار وعدم قبول الأطراف المتنازعة للحوار المستمر إما تماطلا أو اقتناعا، إضافة للتحدي الكبير وهو غياب الديمقراطية بالبلاد عموما وضعف قيمها داخل المجتمع. وكما في الورشة السابقة خلصت هذه الورشة كذلك للدور الذي يلعبه التعصب للإيديولوجيات والتعصب العرقي في إعاقة الحوار وبالتالي عرقلة إمكانية تأسيس آلية للوساطة والتنسيق، ناهيك عن الذاكرة الشقية لتاريخ الصراع الأليم الذي لازال يسيطر على ذهنية ونفسية غالبية الفصائل وهو الأمر الذي وقف عليه غالبية المشاركين معتبرين أنه أحد أبرز التحديات التي يجب تجاوزها من أجل التقدم في تأسيس فعل طلابي قادر على تدبير الخلاف وفق متطلبات الحاضر وقواعد ترشيد الخلاف.

ملحق: مخرجات التمارين التطبيقية